اطسيس بن محمد بن ابي بكر بن ايوب ففعل به ذلك ولما بلغ الملك الكامل ما فعل الشيخ صدق ترك اليه
وشكره وقال ما فعلت ما تستحق به الشكر فان هذا رجل سالني القيام بامره ومساعدته بما يجب علي
كل احد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لي اليه حاجة وكان قد
سالني ان اسأله حوائجه كلها فاردد عليه الجواب بخوف بالكلكه من كان حاضرا ويعرف ما اقول والله اعلم
واما ولده الملك العادل فانه اقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة تسع وثلثين وستمائة
فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه نجم الدين ايوب وكان الصالح قد صالح الجواد على ان
اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانه وقدم الصالح دمشق متملكا لها في مستهل جمادى الاخرة سنة
ست وثلثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص على اخذ دمشق اغتيالا وكان الملك
الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية لياخذها من اخيه الملك العادل فلما استقر
بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكائنة في سنة سبع وثلثين وستمائة يوم الثلثا السابع والعشرين
من صفر ممحا دمشق بعد ما كرها واخذاها وهي قضية مشهورة فلما اخذا دمشق رجع العسكر الذي كان مع
الصالح نجم الدين لما بلغه ذلك واخذ منهم اهله وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا في نفر يسير
من غلمانه فجاء الملك الناصر ابن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من
شهر ربيع الاول من السنة وارسله الى الكرك واعتقله ثم افرج عنه في ليلة السبت السابع والعشرين
من شهر رمضان من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول وطلع الامر الملك الصالح نجم الدين ايوب
تجاهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخل القاهرة في الساعة الثانية من يوم الاحد السابع
والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة مقيما وادخل اخاه
الملك العادل في محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجنادية يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة
واعتقله في داخل الدار السلطانية وبسط العدل في الرعية واحسن الى الناس واخرج الصدقات
ورمم ما تهدم من المساجد وبقيت له طويلة بها اخذ دمشق من عمه الملك الصالح في يوم الاثنين تاسع من
جمادى الاولى سنة ثلث واربعين وستمائة وانتقى عليه ببعلبك ومضى بنفسه بعد ذلك الى الشام في سنة
ست واربعين ودخل دمشق في اوايل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار حمص وقد كان الملك الناصر
صاحب حلب اخذها من صاحبها الاشرف بن صاحب حمص ثم رجع في اوايل سنة سبع واربعين وهو مريض

وقصد الفرنج

وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم بسطح وضوا لهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين
من صفر سنة سبع واربعين وستمائة وملكوا البرج يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلثة
ايام متواليه لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها واستقل الملك الصالح من اشموم الى المنصورة
ونزل بها وهو في غاية المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفي هناك يوم الاثنين نصف شعبان من
السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة وترك في مسجد هناك واخفي موته مقدار ثلث
اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا الى المنصورة
فعند ذلك ظهر موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بني له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة
ونقل اليها في رجب سنة ثمان واربعين وستمائة وهكذا وجدته بخط ابنه مكتوبا ورأيت في مكان اخر لكن في
ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وامه جارية مولدة سمرا اسمها ورد المنى وكانت
ولادة الملك العادل في ذي الحجة سنة تسع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده في قتاله العدو على دمياط
وتوفي في الاعتقال في يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة خمس واربعين وستمائة بقلعة القاهرة
ودفن في تربة شمس الدولة خارج باب النصر هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال
الشرح والمقصود الاختصار وطلب الاختصار مع اني كنت حاضرا اكثر وقايعها وكان للعادل المذكور
ولد صغير يقال له الملك المغيث فبقي بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى
المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر منها ثم تسلم قلعة الكرك
الملك المغيث من الشوبك وتلك النواحي وهو الان مالكها وتوفي الملك المعظم توران شاه يوم الاثنين
السابع والعشرين من المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزه

المعروف بابن الزيات وزير المعتصم وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا
عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هرون الكاتب ان ابا عثمان المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان
اصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم ابو عثمن
ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني ابن الزيات المذكور فاسالوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه
بالصواب الذي يرتضيه ابو عثمان ويوافقهم عليه وقد ذكره علي بن دعبل الخزاعي المقدم ذكره في كتاب طبقات

محمد بن عبد الملك ابن الزيات

Copyright © King Saud University